

رسالة مفتوحة إلى كندا بوصفها رئيسة اللجنة الدائمة لاتفاقية الاتجار
الدولي بأنواع الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض - سايتس
الموضوع: مؤتمر الدول الأطراف الثامن عشر - كوب 18

إلى السيدة كارولينا كسيريس

سيدتي الرئيسة،

أستسمحكم في إبداء رأينا وتقديم ملاحظتنا حول تأجيل المؤتمر الثامن عشر للدول الأطراف في اتفاقية الاتجار الدولي بأنواع الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض (سايتس) "كوب18" بكولمبو، سريلانكا، وفي موافاتكم ببعض الاقتراحات.

كانت ثمة أسباب مشروعة للاعتقاد أن مؤتمر الدول الأطراف "كوب18" سائر نحو عاصفة هوجاء ونحو الفشل حتى قبل المجزرة الهمجية التي أودت بحياة مئات المواطنين السريلانكيين، المسيحيين والمسلمين- إضافة إلى بعض السياح الغربيين- يوم عيد الفصح. لذلك، ومادامت الأمانة العامة لسايتس قادرة على تأجيل "كوب18" المزمع تنظيمه في كولمبو، يجدر بنا طرح بعض الأسئلة المعقدة، وقبل ذلك، لا بد لنا أن نتساءل عن الاعتبارات التي دفعت إلى اعتبار سريلانكا البلد المناسب لاحتضان ملتقى علمي بهذا الحجم.

لم يتم التفكير في واقع الأمر لا في الجوانب العملية ولا في قدرات البلد المضيف المقترح. بل شجعت مجموعة من المنظمات غير الحكومية وهيئات المجتمع المدني احتضان سريلانكا ل "كوب18" بدافع الأناية المحضة. وكانت هذه المجموعة عازمة على إيجاد بلد مضيف يشاطرها فلسفتها الحمائية/ التحريمية فيما يتعلق باستعمال الأحياء البرية. ولهذا الغرض، قامت المجموعة المذكورة بإطلاق حملتها علنا خلال الاجتماع السادس والستين للجنة الدائمة المنعقد بجنيف في يناير/كانون الثاني 2016.

هذا ولا تصلح مدينة كولمبو تماما لاحتضان "كوب18"، علاوة أن المروجين لهذه المدينة كانوا على جهل تام بالحساسيات الدينية هناك وبالظروف على أرض الواقع في سريلانكا.

أولا- سيدتي الرئيسة، كيف أمكن لسايتس أن تعتبر أنه من اللائق برمجة "كوب18" ابتداء من 23 مايو/أيار وإلى غاية 03 يونيو/حزيران 2019، أي خلال الأسابيع الأخيرة من شهر رمضان الذي يمتد من 05 مايو/أيار إلى 04 يونيو/حزيران 2019؟ ومن المعلوم أن سريلانكا دولة تعاني من النزاعات العقدية. وقد اعتبر العديد من المسلمين عبر العالم أن توقيت تنظيم القمة ازدراء لدينهم. وراسلت بالفعل مجموعة من الدول المسلمة في أكتوبر/تشرين الأول 2018 الأمانة العامة لسايتس - عبر أمانة منظمة حكومية إقليمية، كومهفات/ أتلانفو COMHAFAT/ATLAFCO،- مطالبة بتأجيل "كوب18" إلى ما بعد 05 يونيو/حزيران، وهو الطلب الذي قوبل مع كامل الأسف بالتجاهل من طرف سايتس.

كما راسلكم الأعضاء العشرون المنضوون تحت لواء كومفاهات/ أتلافكو أنفسهم، ممثلين جماعيا بمنذويهم لدى سايتس ومنذويي قطاع الصيد، بتاريخ 25 أبريل/نيسان، مطالبين لا بالتأجيل فحسب وإنما بتغيير البلد المضيف أيضا. ثانياً، ينبغي، سيدتي الرئيسة، أن نتساءل كيف يعقل التفكير في عقد مؤتمر الأطراف خلال فصل الأمطار الموسمية في كولمبو. حيث لا يخف على أحد أن الجنوب الشرقي من البلاد معرض ما بين شهري أبريل/نيسان وسبتمبر/أيلول لفصل الأمطار الموسمية - المعروف محلياً باسم بيبالا، مما يتسبب في فيضانات وفي انجراف التربة وتعطيل حركة السير، ناهيك عن انقطاع التيار الكهربائي في أعقاب ذلك، مما يضاف إلى خطر الزلازل الذي يهدد المنطقة بشكل دائم.

ثالثاً - لظالما تم اعتبار سريلانكا - وكومبو على الخصوص - منطقة خطيرة للزلازل، كما أقرت هذا الأمر العديد من النشرات التحذيرية الصادرة عن سلطات وطنية مسؤولة عن سلامة مواطنيها - من ضمنها كندا. ومن المعلوم على نطاق واسع أن سريلانكا غير مستقرة سياسياً وأن الجريمة والتهديدات على السلامة الشخصية واسعة الانتشار، لكن مع الأسف، لم تأخذ سايتس بعين الاعتبار كل هذه الأمور عندما أكدت على أن كولمبو سوف تستضيف "كوب18".

رابعاً - نجد أنفسنا مضطرين إلى طرح أسئلة شائكة حول حرية الصحافة والتعبير والحق في المعلومة. يمكننا جميعاً أن نتفهم إقدام سريلانكا على الحد من الحرية كإجراء مؤقت بغية الحد من انتشار الأخبار الزائفة في أعقاب الأعمال الهمجية التي تعرضت لها البلاد وفي إطار جهود الحفاظ على النظام العام. ولكن مثل هذه التدابير الوطنية، والتي لا نشك في كونها معقولة، لا يمكن أن تفرض على دول أو ثقافات أو فلسفات أخرى، خاصة في إطار مؤتمر حكومي دولي. لقد وقفنا شخصياً - وحتى قبل وقوع الهجمات - على رفض ثلاث شركات مختلفة مختصة في العلاقات العامة في كولمبو التعامل مع منظمنا لأسباب سياسية. وادعت الشركات المذكورة أن مقاربتنا لحماية الأحياء البرية واستعمالها بشكل مستدام مثيرة للجدل بشكل لا يبيح التعامل معنا. والأدهى من ذلك أننا علمنا أنهم أخبروا بعضهم البعض بذلك قبل اتصالنا بهم لكي يتأكدوا من عدم موافقة أي وكالة للعلاقات العامة على طلبنا. لقد نشروا بعبارة أخرى ودون إذن مسبق منا معلومات سرية من أجل الإطلاع على أسمائنا ورغباتنا وذلك قبل أن نتصل بهم. لقد كانت تجربتنا مريرة في هذا الصدد، لذلك أستسمحكم في عرض مقتطفات من جوابين توصلنا بهما عبر البريد الإلكتروني.

"شكراً جزيلاً على اتصالكم بنا. إن سريلانكا بلد متعدد الثقافات، وفيما يتعلق بعاداتنا التي تضر بالطبيعة (الحيوانات والنباتات على حد سواء) فإنها تعد أمراً معيباً وهناك نوع من الحساسية تجاه هذا الموضوع في الإعلام".
وفيما يلي جواب آخر توصلنا به - من شركة غير ذات صلة:
"أخذنا بعين الاعتبار المناخ السياسي الحساس الذي يسود سريلانكا في الوقت الراهن، لاسيما فيما يخص جهود حماية البيئة، تفضل منظماتنا أن تظل بمنأى عن أي جدل".

وانطلاقاً من هذه التجربة ومن مثيلاتها على الهاتف مع وكالات أخرى للعلاقات العامة، فقد استوعبنا أنه لا تسمح السلطات في سريلانكا إلا بوجهة نظر واحدة. ولذلك نحن نطرح التساؤل عن مصير ممثلي المجتمعات القروية والصيادين الذين يعتزمون المشاركة في كوب 18 للدفاع عن وسائل عيشهم وعن أمنهم الغذائي، ولاسيما الهيئات المناصرة للاستعمال المستدام للأحياء البرية والتي

تحتاج إلى خدمات وكالات العلاقات العامة والإعلام المحلية. هل سيُسمح لهم بالتواصل علنا مع المجتمعات المحلية ومن دون أي تدخل أو تعتيم إعلامي؟

قمنا خلال بعثة لتقصي الحقائق في سريلانكا ببحث حول قانون الحق في المعلومة، ولذلك استقينا الرأي القانوني لمحام محضرم بكلومبو. وقد أخبرنا حرفيا "أن طلب المعلومة من الحكومة حول موضوع حساس أمر لا يتماشى مع قانون الحق في الحصول على المعلومة". من الواضح إذن أن موضوع "الحماية البيئية" في سريلانكا تعتريه حساسية سياسية يصعب معها حتى على وكالات العلاقات العامة أو المحامين الخوض فيه- أو تمثيل- أي شيء أو أي شخص لا يتوافق رأيه مع الرأي الرسمي.

خامسا- إن قصر المؤتمرات الدولي باندرنايك ميموريال -واسمحو لنا أن نتحلى بالصراحة في هذا الشأن- بعيد كل البعد عن الحداثة. فهو عبارة عن قصر مؤتمرات قديم يرجع تاريخه إلى بداية السبعينيات، ويعاني من مشاكل كثيرة سواء تعلق الأمر بصيانة اللائحة للمبنى أو الحفاظ على نظافة دورات المياه. إن قصر المؤتمرات المذكور غير ملائم بتاتا وصغير جدا على تنظيم حدث دولي من حجم "كوب18". وبطبيعة الحال فإن اللجنة المنظمة ل "كوب18" التابعة لسائيس كانت على علم بذلك، واقترحت بدورها إنشاء مجمع من الخيام -وسط مدينة مزدحمة- يتم وصلها بألواح خشبية لتفادي طفح المياه بشكل كبير. وهنا وجب السؤال: هل ستتواجد دورات المياه المتنقلة داخل أم خارج الخيام، أم سيكون علينا المرور عبر أمن البناية الرئيسية من أجل الذهاب إلى الحمام؟ حضرة الرئيسة، بصرف النظر عن الانشغالات الأمنية المتزايدة، إن جلوس ممثلي الدول الأطراف في خيام واجتماعهم في قصر متهالك للمؤتمرات خلال موسم الأمطار فكرة غير نيرة منذ البداية، لاسيما أن الفعاليات ستدور في طقس رطب وحر وبدرجة حرارة تصل إلى 30 درجة حرارية.

سادسا: تعاني كلومبو من ازدحام مهول، وهو ما وقفنا عليه بأمر عيننا خلال زيارة المدينة. وتقع الفنادق المناسبة الموصى بها على بعد 4 إلى 5 كيلومترات عن قصر المؤتمرات باندرنايك. وتصبح السياحة، ولو لهذه المسافة القصيرة، جحيما حقيقيا خاصة حينما يصادف المرء اختناقا مروريا في الصباح وفي آخر المساء. وخلال زيارتنا التفقدية استغرقت الرحلة ساعة وعشرين دقيقة بالسيارة، مع سائق متمرس بكلومبو، وذلك لقطع مسافة 4,6 كيلومتر الفاصلة بين فندق أوزو وقصر المؤتمرات. ولحسن الحظ، كان موعدنا مبرجما على الساعة العاشرة. كما أننا لم نكن مطالبين بقطع هذه المسافة خلال فترة هبوب الرياح الموسمية حيث يتباطأ كل شيء بشكل ملحوظ. هذا واقترحت غالبية الفنادق التي زرناها أن ينطلق المشاركون المقيمون في الفنادق التي وقع عليها الاختيار خلال فترة الرياح الموسمية على الساعة السابعة صباحا من أجل حضور لقاء ينطلق على الساعة التاسعة بقصر المؤتمرات.

واسمحو لي الآن أن أشير إلى بعض الثغرات المسجلة في حق لجنة تنظيم مؤتمر الدول الأطراف 18 بكلومبو.

- رغم الجهود الصادقة التي يبذلها بعض المسؤولين الحكوميين، يبدو جليا أن البلد غير قادر على تنظيم تظاهرة من حجم مؤتمر الدول الأطراف في سائيس حتى مع الدعم الذي تقدمه منظمات المجتمع المدني (أو بسببه).
- إن البنية السياسية لسريلانكا متدهورة جراء اجتيازها مدة 26 سنة من القلاقل الاجتماعية والحروب. كما تتجسد هشاشتها المزمنة يوميا في الصراعات السياسية (بما في ذلك المواجهات الجسدية) التي تقع خلال النقاشات البرلمانية أو في الشارع. ولا بد بالفعل أن تفرض سريلانكا إجراءات مشددة قصد السيطرة على الأوضاع.
- ومازالت الانعكاسات السياسية للهجمات الإرهابية الفظيعة التي أودت بحياة مئات الأشخاص الأبرياء خلال عيد

الفصح لسنة 2019 مستمرة. وتقر السلطات السريلانكية بتعاظم التهديدات الإرهابية ووجود العديد من الإرهابيين خارج السيطرة.

● قبل شهر واحد تقريبا من افتتاح التظاهرة، لم يستطع البلد المنظم بعد تقديم معلومات حول التنقل بين الفنادق ومكان عقد المؤتمر. وقد طلبنا خلال مناسبات عدة الحصول على معلومات حول توفر التنقل (أو عدمه) بين المطار والفنادق (الإياب) ومن الفنادق إلى قاعة الندوات خلال أيام انعقاد المؤتمر. غير أن محاولتنا باءت بالفشل. كما أن حركة السير والتنقل بكلومبو ليست مسألة تافهة.

● وفي الظروف الراهنة وعقب الهجمات الأخيرة، ومع احتمال وضع متاريس إضافية على الطرقات وحواجز أمنية ونقط تفتيش، يبدو من الواضح أن الأوضاع في كلومبو ستؤثر بشكل كبير على قدرة احترام أجندة القمة وفقا للأجل المحددة.

● كما لم يتم إيجاد حل لمسائل لوجيستية أخرى شهرا واحدا فقط قبل انطلاق المؤتمر.

لذا، نستسمحكم في طرح الأسئلة الاستنكارية التالية:

- هل ستكون سريلانكا بلدا آمنا وأكثر فعالية بعد شهر من الآن، أخذا في الحسبان الأحداث الأخيرة؟ الجواب هو لا.
- هل ستكون حكومة سريلانكا في وضعية أفضل لضمان أمان وحماية ورفاهية المشاركين؟ كلا.
- هل ستمكّن حكومة سريلانكا من توفير البنيات اللوجيستية (التجهيزات الخاصة باللقاءات المزودة بالتكنولوجيا الحديثة والمرافق الصحية النظيفة) التي يتطلبها سايتس؟ اعتمادا على معرفتنا: كلا.
- هل حكومة سريلانكا قادرة على توفير بيئة آمنة مواتية ومفتوحة أمام كافة وجهات النظر، حيث يحظى المشاركون بالترحيب من طرف المحتضن؟ لا.

نتمس منكم حضرة الرئيسة، وبناء على الأسباب المذكورة أعلاه، تأييد موقفنا الداعي إلى سحب تنظيم مؤتمر الدول الأطراف الثامن عشر من سريلانكا. إن المخاطر التي ينطوي عليها هذا الأمر كبيرة بسبب غياب السلامة المهنية والفعالية والتجهيزات الملائمة.

نعلم أن إلغاء التظاهرة في الوقت الراهن سيكون بمثابة صفة لحكومة سريلانكا. ونقترح إذن أن تقوم سريلانكا بالتخفيف من الصدمة عبر تحميل وزر الخسائر المالية للمنظمات غير الحكومية التي أقرعتها وأقنعت سايتس بتنظيم المؤتمر في كولمبو.

المسار الواجب من أجل الماضي قدما نحو الأمام

تواجه سايتس وضعا ما كان يجب أن يحدث بتاتا. نحن نؤمن بأن اللجنة الدائمة، وبناء على الصلاحيات المخولة لها بموجب قرار المؤتمر 11.1 (كوب17) ينبغي عليها التدخل لمنع تكرار أخطاء وقعت في الماضي.

اسمحوا لنا السيدة الرئيسة بتقديم المقترحات الآتية من أجل الماضي قدما نحو الأمام:

1. ينبغي أن تقوم الأمانة العامة بتوفير الحلول الممكنة لانعقاد الكوب 18 خلال الستة أشهر الممتدة ما بين أكتوبر/تشرين الأول 2019 و مارس/آذار 2020 مع استثناء سريلانكا بطبيعة الحال. ويتعين على الأمانة العامة وضع إجراءات بهدف تيسير التغييرات التي تقع في الوفود و/أو التسجيلات، وكذا عناصر أخرى متعلقة بتأجيل انعقاد الكوب 18 التي تم كافة المشاركين.
2. ينبغي عقد اجتماع استثنائي للجنة الدائمة على مدى يومين خلال نهاية شهر يونيو/حزيران للنظر في:

- توقيت ومكان انعقاد الكوب 18؛

- الانعكاسات المالية للتأجيل؛

- الزيادة في الميزانية الحالية لسائيس عند الاقتضاء؛
- وكافة القضايا ذات الصلة والأهمية بالنسبة للأطراف والملاحظين.

سيدتي الرئيسة، أعلم أن القرارات المتصلة بهذه الوضعية المرحجة اتخذت قبل تعيينكم. غير أنني أتمنى أن تساعدكم هذه الرسالة على تصحيح الأوضاع المختلفة.

في انتظار التوصل بركم، تقبلوا منا حضرة الرئيسة أصدق عبارات التقدير والاحترام.

يوجين لابوانت

أمين عام سابق لسائيس (1982-1990)